

فدك في التاريخ

[187] أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت في يده أشياء أخرى غير فدك من

مختصاته وأملاكه. (وثانيا) هل الحيازة دليل على الملكية ؟ والجواب الإيجابي عن هذه المسألة مما أجمع (1) عليه المسلمون، ولو لا اعتبارها كذلك لاختل النظام الاجتماعي للحياة الإنسانية. وقد يعترض على دعوى أن فدك كانت في يد الزهراء بأنها لم تحتج بذلك، ولو كانت في يدها لكفاها عن دعوى النحلة والاستدلال بآيات الميراث، وفي المستندات الشيعية للقضية جواب عن هذا الاعتراض لأنها تنقل احتجاج أهل البيت بذلك على الخليفة، غير أننا لا نريد دراسة المسألة على ضوء شيء منها. ولكن ينبغي أن نلاحظ أن فدك كانت أرضاً مترامية الأطراف وليس شأنها شأن التوافه من الأملاك والمختصات الصغيرة التي تتضح حيازة مالكيها لها بأدنى ملاحظة. فإذا افترضنا أن فدك كانت في يد فاطمة يتعهد وكيلها الذي يقوم بزراعتها، فمن يجب أن يعرف ذلك من الناس غير الوكيل ؟ ! ونحن نعلم أن فدك لم تكن قريبة من المدينة ليسلع أهلها على شؤونها، ويعرفوا من يتولاها، فقد كانت تبعد عنها بأيام، كما أنها قرية

(1) راجع: القواعد الفقهية / السيد حسن

الجنوردي 1: 113، المحلى / ابن حزم 9: 436، المهذب / الشيرازي الشافعي 2: 312، الفروق / القراني المالكي 4: 78، تحرير المجلة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء 4: 150 قال: إن اليد هي إمارة على الملكية شرعا وعرفا...).